العدوان عليها، ظلّ الشقيري حائراً، بين الشك واليقين، لا يعرف ما يريد الاتحاد السوفياتي، وما يستطيع، وما لا يستطيع. واحسّ بأن الاتحاد السوفياتي يريد ان يتجنّب الحرب، ويسعى الى انهاء الازمة بالضغط الدبلوماسي الدولي. وقد قال الشقيري لوفد العمّال العرب الذي التقاه في ٢٦ أيار (مايو) ١٩٦٧، ان الاتحاد السوفياتي «لا يدخل أي حرب من أجلنا، ومن اجل تحرير وطننا. يمدّنا بالسلاح، ولا يمدّنا بارادة القتال. نحن نشكر الاتحاد السوفياتي، ومعاونته العسكرية، ومساندته السياسية. ولكن هذه الحرب، التي نواجهها مع اسرائيل، هي حربنا. اميركا هي العدو، وأمرها مع اسرائيل يختلف عن أمر الاتحاد السوفياتي مع العرب»[٤٥].

لا ريب في ان هذه النظرة تنطبق، الى حدّ بعيد، مع تحليل محمد حسنين هيكل للاختلاف بين العلاقات السوفياتية ـ العربية، والعلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية في العام ١٩٦٧. كتب هيكل: «بينما زوّدت موسكو القاهرة بأخبار مثيرة للقلق بشأن الازمة، انعكست الادوار، فيما يبدو، في حال واشنطن وتل ـ أبيب». فقد كانت اسرائيل «هي التي زوّدت واشنطن بروايات مثيرة للقلق، كجزء من عملية الاستمرار في اشراك الاميركيين في مصيرها. وكانت علاقات واشنطن بتل ـ أبيب، اذا صحّ التعبير، تدار من الداخل، في حين ان علاقات موسكو بالعرب كانت تدار من الخارج. وكان العرب يصرّون، دائماً، على استقلالهم تجاه الاتحاد السوفياتي، في حين فضّل الاسرائيليون تأكيد اعتمادهم المتبادل، الوثيق، على الولايات المتحدة الاميركية. وكان لهذا الاختلاف نتائج هامّة خلال حرب العام ١٩٦٧، وما بعدها»[٤٦].

ومضى هيكل في كتابته الى ان القيادة السوفياتية الجديدة كانت متردّدة، وتفتقر الى استراتيجية شاملة تجاه العالم العربي. وكانت «تحبّذ الحذر والتحفّظ تجاه الوضع القائم»، في حين ان الرئيس الاميركي، ليندون جونسون، «كان يعمل على احداث تغيير عنيف». وفي أيار (مايو) ١٩٦٧، كان السوفيات يتصرّفون بطريقة غامضة، «ويتحدثون بلغتين في آن؛ واحدة للتحذير من الخطر، وأخرى لضبط النفس»[٤٧].

وذكر هيكل انه، خلال الاسبوع الاخير الحاسم من أيار (مايو) ١٩٦٧، نصح كوسيغن، من ناحيته، وزير الدفاع المصري، شمس بدران، «بضبط النفس وعدم اعطاء اسرائيل، أو القوى الامبريالية، أية ذريعة لاشعال نيران صراع مسلّح»، في حين ان المارشال، غريشكو، من ناحية أخرى، كان يحثّه على اتخاذ «موقف حازم»، مضيفاً انه «مهما واجهتم، فسوف تجدوننا الى جانبكم، ولا تعرّضوا أنفسكم لابتزاز الاميركيين، أو أي شخص آخر»[٤٨]. ولمّح هيكل الى ان اهتمام السوفيات بالوفاق قد أثر في أعمالهم. وفي الوقت عينه، كان لدى الاسرائيليين الوقت الكافي لأن يُعدّوا لضربة وقائية مدمّرة، مدركين، تمام الادراك، ان الجميع يحثّون مصر على ضبط النفس، في حين ان اسرائيل كانت تتلقّى الضوء الاخضر من الرئيس الاميركي بالانطلاق. وفضلاً عن ذلك، عندما بدأت الحرب، كانت استجابة السوفيات للطلبات العاجلة بالمساعدة، بما في ذلك اقامة جسر جوي، استجابة تميّزت، في رأي هيكل، بالتلكؤ والتردّد[٤٩].

وهكذا جهدت الدبلوماسية السوفياتية في البحث عن الجوامع المشتركة التي تقرّبها، ما أمكن، من الدول العربية، من خلال المساعدات العسكرية، والاقتصادية، على الرغم من الخلافات الايديولوجية التي تفترض انها كانت تغذّي شكوك الطرفين في بعضهما. وفي مقابل ذلك، وربما في امتداده، كانت علاقات موسكو مع تل ـ أبيب دخلت مرحلة من الجمود المشحون بمشاعر